اجتهادات

عيوب الاختيار الحر !

الطعن فى جدوى الاختيارات الشعبية الحرة صحيح وخاطئ فى آن معاً، أو قل إنه ينطوى على جوانب صحيحة وأخرى خاطئة مثله فى ذلك مثل كثير من السلوكيات الإنسانية. ليس هناك صواب تام، وخطأ كامل، إلا فى القليل من الأحوال.

قبل أيام ألغت مجلة فرانس فوتبول الأكثر شهرة فى مجال الإعلام الرياضى فى العالم تصويتاً مفتوحاً للجمهور للإدلاء بالرأى حول أفضل لاعب كرة قدم فى العالم فى الموسم الأخير بعد ثلاثة أيام على إطلاقه.

لا يؤثر هذا الاقتراع، الذى فتحت المجلة الباب للمشاركة به، فى نتيجة مسابقة الكرة الذهبية التى ستُعلن فى 3 ديسمبر المقبل، أى أنه اختيار رمزى ليس إلا. تعتمد هذه النتيجة على اختيار نخبوى، وليس شعبياً، يقتصر على متخصصين فى مجال كرة القدم .

لم تعلن المجلة سبب إلغاء التصويت المفتوح الذى يحدد اتجاه الاختيار الشعبى. لكن كان واضحا أن حصول الأرجنتينى ليونيل ميسى، والمصرى محمد صلاح، على النسبة الأعظم من الأصوات هو سبب الإلغاء لتجنب حدوث بلبلة عند إعلان النتيجة الرسمية. كان ميسى قد حصل على 48%، وصلاح على 31%، من الأصوات عندما وصل عدد المشاركين فى الاقتراع إلى نحو 700 ألف. أما لوكا مودريتش المرشح الأول للفوز

بجائزة الكرة الذهبية، بعد أن فاز بجائزة الفيفا كأفضل لاعب فى العالم، فلم يحصل سوى على 2%.

موضوعيا، وواقعيا، ومهنيا، وبأى معيار، يستحق مودريتش أن يكون لاعب العام. لكن الاختيارات الشعبية الحرة ليست موضوعية وواقعية دائماً، ولا تلتزم بالمهنية، وتتأثر بالعواطف والمشاعر، وبالانتماءات الوطنية والقومية، فى المقام الأول. ينتمى مودريتش إلى بلد صغير (كرواتيا) لا يزيد عدد سكانه على ثلاثة ملايين، مقابل نحو مائة مليون فى مصر، وما يقرب من نصف هذا العدد فى الأرجنتين. لكن صلاح يحظى بدعم كثير من العرب أيضاً، بينما يتمتع ميسى بمساندة كثيرين فى أمريكا الجنوبية، فضلاً عن أن اهتمام الإعلام العالمى بمودريتش أقل بكثير مقارنة بأى منهما. ولذلك يمكن فهم فرانس فوتبول بإلغاء الاقتراع العام بدون حاجة إلى البحث عن مؤامرة شاع الحديث عنها فى وسائل إعلام عربية.